منظومة الشيخ ماء العينين
لحكم العارف بن عطاء الله

الشيخ ماء العينين
بن الشيخ محمد فاضل بن مامين

16 رجب 1310 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

نظم منة فضل الزمان ، وفريد العصر والأوان ،
الشيخ ماء العينين لحكم العارف ابن عطاء ،
الله رضي الله عنهما ونفعنا ببركاتهما ،
آمين ،

يقول ماء العينين عبد ربه ... مستغفر الرب من ذنبه
يا أيها الذي تصوفا مشتاقا ... دونك ما قد نلت من تصوفه
أغنى بزاد ابن عطاء الله ... فلا تكن عن قوله بالساهي
فهو الذي قد فاق في الحكم ... نثرا وقد أفاد في التعلم
وقد أردت نظمها لعلها ... يسهل حفظها لمن أملها
بحسب الذي مكان في النظام ... في الحرف والأخذ من الكلام
لتمثيلة توصيل في التعلم ... بحفظ ما يريد في الحكم

الباب الأول

أقول وابتدأت واستعنت ... بالله سرا وبدا أعلنت
علامة اعتمادنا على العمل ... نقص الرجاء عند وجود الزلل
إرادة التجريد مع إقامة ... في سبب من شهوة خفية
وطلب الأسباب مع إقامة ... نزول عن الهمة العلية
سوابق الهمم ليست تخرق ... أسوار أقدار لذا تحققوا
أرح لنفسك من التدبير لا ... تقم بما الغير به قام ولا
اجتهادك المضمون والتقصير في ال ... مطلوب منك لانطماس القلب دل
ولا يكن تأخر العطاء مع ... لح الدعاء موجبا يأس الطمع
إذ قد أجاب لك فيما يختار ... ووقتا ما يرى المختار
ولا يشككنك في الوعد عدم ... وقوع موعود بوقت ما رسم

موقع الشيخ ماء العينين

كيلا يكون ذاك في بصيرتك ... قدحا ويخرم صفو سريرتك
إذا بوجهة من التعرف فـ ... عليك فرمت في التنعم فـ
فلا تبال قلت الأعمال ... أو كثرت فذاك إن بعضا
إذ هو مورده التعرف عليك ... وأنت مهد عملا مما لديك
فأين ما منك يكون مما ... يكون ما من فضله قد عمّا
تنوعت أجناس ذي الأعمال ... كمثل واردات ذي الأحوال
إن الأعمال صور وأرواح لها ... الإخلاص لا عنه ترى ممن لها
أدفن وجودك بأرض للخمول ... فنابت من غير دفن فسيزول
والقلب لا ينفعه كعزلة ... يدخل بها ميدان كل فكرة
وكيف يشرق قلب صور ... كون به مطبوعة تصور
أم كيف يرحل إلى الإله ... مكبل بشهوة ولاهي
أم كيف يطمع دخول الحضرة ... من لا يطهر جنابة الغفلة
أم كيف يرجو الفهم للدقيقة ... من سر لم يتب من هفوة

فصل

الكون كله ظلام ونوره ... إذا رأيت الحق فيه بالظهور
فمن رأى الكون ولم يشهده فيه ... أو عنده أو قبله أو بعده يليه
فذاك قد أعوزه أن نوار ... وشمسها حجبها الآثار
مما يدلك على قهره لا ... لكون يحجب بما ليس سواه
وكيف يحجبه شيء وهو قد ... أظهر لشيء إذ هو منفرد
أو كيف يحجبه شيء وظهر ... في كل شيء بمعاني الصور
أم كيف يحجبه شيء وظهر ... لكل شيء بآيات وستر
أم كيف يحجبه شيء وظهر ... لكل شيء بتقاديم الفرد
أم كيف يحجبه شيء وظهر ... قبل وجود كل شيء وظهر
أم كيف يحجبه شيء وهو قد ... أظهر من جميع شيء فرنغل
أم كيف يحجبه شيء غير إله ... وهو واحد لا معه سواه
أم كيف يحجبه شيء فربا ... وهو كان من سواه أقربا

أم كيف يحجب بشيء لولاه | ما كان ذا الشيء لولاه آن
يا عجبا كيف الوجود في العدم | وحادث مع الذي له القدم

الباب الثاني

لم يتمكن من جهله شيئا ميز | في الوقت بين غير ما الذي يميز
إحالة الذي أتى للفراغ من | رعونة النفس التي بها كمن
لا تطلب الخروج من حال إلى | حال فلو أراده لاستعملا
وكلما أراد شانك وقف | فيك كذا انتظار فراغ متوقف
ولا تهج مكون كهمز | إليك وقال نحن وقفة الكعبز
وكلف منه منزلك اتسع | له وعنه غيبته لا تراع
ولسواء بالخيار منه فضل | ومن سواك لوجود المعبر دان
وليس من نعمة إلا تبرئه | إلا الذي فرد بمصيبه
لا ترقبن فرع الأغيار | تقطع عن مراقبات القهار
ليس مسعى بابه الأسرار | ووقوع ما بين من الأكسار
وما طلبته بربك يسر | وما طلبته بنفسك عسر
علامة النجح لدى النهايات | رجوعها للرب في البدايات
ومن ترى فرأسه فتح بدايته | منزلته فرأسه فتح نهايته
وكلما غيبه السرائر | ظهر في شهادة الظواهر
شتان بين المخبر يستدل به | والمستدل عليه ما اقتضيه
فذا الحق عارف لأهله | أثبت أمرا من وجود أصله
وذا فمستدل بالمجهول | على الذي علم بالمعقول
إلا متى غاب الذي يستدل | عليه بالآثار أو بعد حصل
لا كي ذا السعة من سعته | ينفق والمقتر من قدر رتبته
نور التوجه اهتداء الراحل | نور المواجهة جا للواصل
فأول للنور والثاني له | نور فلله وذا من دونه

الباب الثالث

تسمو لناظر من الجيوب   أحسن من تشوق إلى الغيوب
وليس محجوبا الإله المتعال   وإنما المحجوب عنه بالعقال
لأنه لو كان محجوبا استتر   أو كان مستورا لكان قد حصر
وكل حاصر لشيء قاهر   وهو فوق العباد قاهر
أخرج من الأوصاف للبشرية   عن كل ما ينافي العبودية
لكي تكون للندا مجيبا   ليمس من حضرته تدم قريبا
أصل المعاصي والرضى عن نفس   وأصل كل طاعة ذا العكس
ذا الجهل الذي رضي عن النفس اصحب   ذو العلم عنها فرحا لا تصحب
فأي علم للذي رضي عن   نفس وأي الجهل للذي غض عن
بصيرة شعاعها يشهدك   لقربه منك وذاك يشهدك
وعينها يشهدك انعدامك   قبل لوجوده، ثم أيضا فحقك
وحقها وجوده أشهدك   ليس انعدامك ولا وجودك
لأنه كان ولا شيء معه   وليس معه الآن غير أجمعه

الباب الرابع

لا تعدون نية همة لغير   إذ الكريم عنه ذا آمال خير
لا ترفعن حاجة لغيره   أتى بها عليك موردا يخبره
وكيف يرفع سواه ما وضع   أو يضع إذن سواه ما رفع
من ضيقه بذي نفسه   أو بإذن أو لأحد من فتنته
وعجبا من هرب ممن لا   عنه انفكاك بالهوى محبا لا
وطلب الذي ولا بقا له   فعن عمى القلب بذاك فعله
لا ترحل الرحيل من كون لكون   مثل المكري رحيله يكون
وارحل إلى فوق الشيء من كانت   هجرته، لآخر فرد بانت
وتمتا من ذا الباب الكلام   فيه ما يسرنا والسلام

الباب الخامس

لا تصحبن من ليس ينهض حال   ولا يدلنك على الله بمقال

نفس

وإن

وربما كنت مسيئا فترى   بصحبة الدون حسنا ما جرى
وعمل من زاهد به زكا   قل وعكس راغب فما سما
وحسن حال منتج حسن عمل   وذاك من تحقق المقام حصل
لا تترك الذكر لأجل عدم   حضور قلبك مع الله السمي
لأن غفلتك عن ذكره أشد   من غفلة في الذكر يا مقبل الرشد
عساك ترتفع إلى اليقظة   كذاك من يقظة لغيبة
وليس ذاك بعزيز قل على   إلهنا الذي جل وعلا

الباب السادس

من موت قلب عدم الحزن على   ما فات من موافقات للعلي
ومن ترك ندم على فعال   جميع ما وجدته من الزلات
لا يعظم الذنب عليك وتراه   يصد عن حسن الظنون بالإله
لأن من عرف ربه احتقر   في جنب عفوه ذنوبا للبشر
ولا صغيرة ترى مع عدله   ولا كبيرة ترى مع فضله
وليس أرجى للقلوب من عمل   يغيب عن شهوده الذي عمل
أورد ربنا عليك الواردا   لكي ترى به عليه واردا
وكي تسلم من الأغيار   وكي تحرر من الآثار
وكي ترى خرجت من سجن الوجود   إلى فضاء ما لدي من شهود
إن مطايا القلوب الأنوار   وهي أيضا من مطايا الأسرار
والنور جند القلب والظلمة جند   نفس فمتى نصر بالنور رشد
للنور كشف والبصيرة لها   حكم وإقبال لقلب فادر نهى
وطاعة منك فلا تفرح بها   وافرح بها من ربنا المنعم بها
وقل بفضل الله مع رحمته   فليفرحوا بذاك إذ من منته
قطع سائرا وواصلا إليه   عن رؤية العمل والحال لديه
فسائر لم يتحقق صدقا   ويشهد الواصل غاب حقا

الباب السابع

ما يستحقه أعطاه ذو الرضى   مرجوه برزق كمع قد رحلا
ولم يقل لطمع شيء يسوى   فهم وذاك واحد من الهوى
وأنت حر حيث ما قد تقنع   وأنت عبد حيثما قد تطمع
من لم يقر لعبد بالإحسان   فبر النبي قل بالامتنان
والشكر يوجب بقاء النعم   وتركه يزيلها فلتغتنم
وصف من لستر راجيه بالإحسان   إليك مع إساءة في الأزمان
والجهل أن يسيء للأداه مع   تأخيره عقوبة فلتتمع
أو قوله لو كان ذا سمو أدب   لقطع إذا مراد أو حله العطب
لو لم يكن إلا بمنعه المزيد   أو تركه العتيد وإذن يزيد
لكان كافيا من استدراج   والخير في الزهد بما لمنهاج
إذا رأيت عبدا قد أقامه   مولاه بدءا وزاد إذ أدامه
مع طول إمداد فلا تحتقرا   ذاك ولو بسمته ما ظهرا
إذ بعضهم أقامه لخدمته   وبعضهم خصصه بمحبته
كلا نمد هؤلاء من عطاء   ومن عطاء مولاه ولاء

الباب الثامن

قل مجيء وارد إليه   إلا بغتة فلا ترعيه
ومن يجب عن كل ما قد يسأل   عنه فذاك الذي قد يجهل
ولم تسع دنيا جزاء يجتعل   محله الأخرى نعيم العمل
وقد أجل قدرهم عن الجزاء   يكون في دار زوال ما بها بقاء
وجدانه ثمرة الأعمال عاجلا   دل على القبول منها آجلا
وإن ترد تعرف قدرا عنده   فانظر بما أقام فيه عبده
متى رزقت طاعة مع الغنى   عنها به فبهما قد أعلنا

الباب التاسع

وخير ما تطلب منه ما طلب   فيه مزالك الذي يصحبه الأدب

موقع الشيخ

حزن على فقدان طاعة ولا … نهوض نحو ما اعتنى اذ وجلا
ما التارك الجد اذا اشارا … وحزن في الخوف منه فارا
قال عارف من لا اشارة له … بدا الفناء وبدا وصله
أي الرجاء ما يقارن العمل … لانه امنية صاحب الكسل
مطلب عارفين صدق القلب … مع القيام بحقوق الرب
والبسط والقبض لئلا تبقى … مع ذا وذا اوقاته كي لا ترقى
وعنهما الزم خوفا أن تكون … لكل شيء غيره مرحل دون
من خوف عارفين في البسط أشد … من خوفهم في القبض في كل بلد
ولم يقف على حدود الادب … إلا قليل عند بسط الارب
والبسط تأخذ النفوس حظها … منه بعكس القبض لا حظ لها
وربما كان العطاء منعا … والمنع اعطاء بذاك نفعا
وحيثما فتح باب الفهم … لما علمت ذاك أي علم
وظاهر الخلق كذاك غرة … وباطن الاكوان ذاك عبرة
والنفس تنظر الى غرتها … والقلب ينظر الى عبرتها
من اردت أن يكون لك عز … لم يفن لا تعتز بفان فتستعز
والطي مسافة الدنيا حتى ترى … الاخرى اقرب شيء ذكرا
من غيره ما يعطي الورى حرمان … ومنع ربك بره احسان

فف

الباب العاشر

من طلب ربه أن يعامل التعجيل … تعجل ويبتغي الجزاء للتعجيل
وقد كفى من الجزاء أهلا … لطاعة أرضى لها تفضلا
وما يغار على القلوب في … كالحقد موحشا ومصطفى
من عابد للجلب او للدفع ما … قام بحق وصف ربه فرسما
حتى أنال الشهر الجنى وان … منع الشهر لفقر فدكن
وقد تعمى بكل ذا اليك … ومقبل بالطبع ايضا عليك
وانما يعلم ضع العزم … جمعهم على الكيد بمنع من تسم

ب
لفقر

وربما فتح باب الطاعة … ولم ينل منها قبول ساعة
وربما قضى بذنب كانا … إلى الوصول سببا أبانا
معصية تورث ذلا وافتقارا … خير من المورث الاستكبارا
ونعمتان عنهما المكون … لم يخل حيث فرض يكون
نعمة إيجاد مع الإمداد … لا بد منهما لذي الإفراد
فأولا أنعم بالإيجاد … وثانيا أنعم بالإمداد
ولك فاقة إذا ذاتية … والاضطرار لازم وصفية
وورد الأسباب للتذكر … لك بما خفي عليك فاذكر
وفاقة ذاتية لا ترفع … لها العوارض كما قد يسمع
وخير أوقاتك ما قد تشهد … فيه لفاقة وذا لا يجحد
وحيث أوحشك من خلق أراد … أنسا بديعا به يا ذا المراد
وحيث أطلق لسانا بالطلب … فإنه أراد إعطاء الأرب
وعارف ليس يزال ذا اضطرار … ولا له مع غير ربه قرار
أنار ظاهرا بأنوار الآثار … ونور وصفه للسرائر أنار
فأفلت أنوار ظاهر لذا … عكس السرائر فلم تأفل خذا
لذاك قيل شمس يوم تغرب … وشمس قلب لا تغيب فاطلبوا

الباب الحادي عشر

وليخفف ألم البلاء … علمك بالمبتلي بلا خفاء
إن الذي واجهه بالأقدار … هو الذي أحسن في اختيار
ولطفه فانقطع عن مقدره … من ظن ذا لك من قصور نظره
ولا تخف من التباس الطرق … عليك لكن من هوى خف والتق
فسبحان من ستر للخصوصية … بما لنا ظهر من بشرية
ولا تطالب بتأخر طلب … وطالب النفس بتأخير الأدب
متى امتثلت ظاهرا للأمر … مستسلما باطن للقهر
واعلم بأنه عليك أعظما … منته عليك فاثن والزما

موقع الشيخ ماء العينين

إذ ليس كل قلب تخصيصه … أكمل عنه من يرى تخليصه

الباب الثاني عشر

لا يحقر الورد سوى الجهول … لأنه لديه النقول
لأنه قد ينطوي دنيا ولا … لوارد هي يكون مسجلا
الورد منك مطلب والوارد … كما يبد أنت مطلبا واجد
ترغيبه ورود ذا الدنيا مراد … بحسب المرء من استبعاد
بأن إذا أنت شهود الأنوار … بحسب الصفاء فلا للأسرار

الباب الثالث عشر

بفاعل أصبح ماذا أفعل … يقول والفاعل ما يفعل
واستوحش العباد والزهاد … من كل شيء لهم الأبعاد
بأنهم غابوا عن الله وسو … فلو شهدوا ما استوحشوا الأكوانا
نظر دنيا في مكوناته … ونظر أخرى يرى في ذاته
علم أن لا صبر كان عنه … فأشهد ما برز حقا منه
وحين قد علم منك الملا … لون للطاعات أنقى الفعلا
وحين قد علم منك الشرها … في بعض الأوقات يرى حجرها
إقامة الصلاة مما اجعلا … لا يفعل الهم وجودها ولا
فليس كل من يصلي بمقيم … صلاته عكس المقيم يا فهيم
إن الصلاة طهرة القلوب … من كل أدناس لذي الذنوب
وقفل بها استفتاح ذي الغيوب … تنهى عن الفحشاء والعيوب
وهي محل ذي المناجاة … وهي فلا معدن ذي المصافات
فيها ميادين السر تتسع … وتشرق الأنوار فيها تلتمع
علم ضعفنا فقلل العدد … وفضله علم كثرة المدد
متى طلبت عوضا على العمل … طلبت بالصدق تغيبا ذا وجل
يكفيك أن ينجو للسلامة … إذ المريب صاحب الغرامة
لا تطلبن عوضا بعمل … لست بفاعل كما لم تفعل

إذا أراد يظهر البعض على البعض
ولا نهاية لعزتك إذا
ولا نهاية لرحمتك إذا

خلق ثم نسبه الخلق إليه
رحمتنا لعبد الله ومنزا
أظهر عطاءه علينا بحزا

الباب الرابع عشر

بوصفين لنا اثنا عشر
فمنع ترعى ما ليس لك
وكيف تعرف لك الحواس
فالشأن أن ترى وجود القلب
وليس شأنه مثل الاضطرار
لعلم تصل لديه إنما تعزا
لكي إذا أراد أن يوصلك
جبانه منه لديه وصلك

ومنك بالوصفين التحقق
فيه ترعى وصعاريك
وأنت في عوالم مثل عوالم
فالشأن أن تعرف خسر ذاك
ومثل ذلك والا فيفنى
تقس مساويك كما وصلته في
غضي بو ضعف الجميل وضعفي
لا بانه منه ونزاله فصلك

الباب الخامس عشر

لولا جميل ستر ليس عمل
أتنا إلى الحلم إذا الكشف
والستر قسمان بعمر معصية
والستر فيها وعمر وتلك الصموع
من عمم يخشى من سقوط القلوب
ومنهم من احمى ستر إلا نا
وليس صاحبنا الأسى حسب
وليس ذاك سوى عن ولاء
وغير من تخشيه من يتابك
لو أشرق النور رأيت الأخرى
ولو أينا خسر وتنا ضعف

أعمالنا تعمل من كثر الزلل
أصوح منك حيثما عصيت
الستر وطلب تزالنا منه
والكل يخشى من سقوط للفهوم
فمن خص يخشى من سقوط الحق
فاحمل للشان لا الكمال له
ويعتمد عليه مصحف
أو من تخلق به أو لا
ليس ليعجل لدونه غيبك
أقرب من حبل عنق ناظر
عليه كسعد العنا عبرت

وليس يحجب عن الله وجود معه ولكن وهم موجود يرد
لولا ظهوره في المكونات ما وجد ابصار منها كائنات
إذ كنه نور ظهرت صفاته فإن صفاته فلن مكوناته
بالباطن أنشأ أشياء فما أظهره بالظاهر اخفى أشياء فما أضمره
أباح أن تنظر في المكونات وليس أذن في وقوف مع ذوات
قال انظروا ماذا في السموات ولم يقل لتنظروا السموات الحكم
بذاك فتح باب الأفهام ولم يدل بنظر نفس الأجرام
وثبت الأكوان من إثباته ومن محوه فعل بذاته

الباب السادس عشر

الناس تمدحنا بالظن فذم نفسك باليقين فيك ولتدم
ومؤمن إن مدح استحيا أن يثني عليه بالذي لا عنه عن
وتارك يقينه لظن غير ذلك أجهل الورى عند الخبير
إن أطلق الثناء ولست أهله أثن عليه بالذي هو له
والقبض للزهاد بالمدح لما يرون من خلق الثنا مرتسما
والعارف انبسط بالمدح لما يشهد من ربنا مرتسما
وإن تكن تبسط بالعطاء والمنع يقبضك في الأشياء
فلتستدل بذا على الطفولية منك ونفي الصدق بالعبودية

الباب السابع عشر

والذنب إن وقع لا يكن سبب يأس من استقامة أو الطلب
إذ قد يكون ذاك آخر ذنوب قد قدرت عليك فاصغ القلوب
وإن ترد باب رجاء يفتح فانظر لما من ربنا فيك يشرح
وإن أردت باب خوف فاشهدا ما منك يفتح باب خوف أبدا
وربما أفاد في القبض بما لم ينل في البسط بفرح من سما
بذاك لا تدرون أيهم لكم أقرب نفعا والذي صلكم

موقع الشيخ ماء العينين

وقد ظهرت مطالع الأنوار لذي القلوب وذي الأسرار
والنور إذ يودع في القلوب مدده من وارد الغيوب
نور به عن أثر يكشف لك وآخر عن الوصف به فزد ذلك
ستر جل أنوار السرائر بما هي كثائف الظواهر
وجعل إجلالا لها أن تبتذل لغير أهلها ونحو ما قد نقل

الباب الثامن عشر

سبحان من لم يجعل الدليلا على وليه ولا السبيلا
إلا بحيث جعل الدليلا عليه مثل جعله التوصيلا
وربما أطلعك الله على غيب وعنك ستر عن سر الملا
ومن رأى أسرار العبيد ولم يستر يكن عليه فتنة تلم
وحظ نفس من معصي جلي وحظها في طاعة خفي
لذا دواء ما خفي يصعب بعكس ما جلي حيث يذهب
وربما الرياء يدخل عليك من حيث لا ينظر ذا الخلق إليك
تشوفك أن يعلم بالخصوصية لنقص صدق دال في العبودية
بنظر الله إليك غيب نظر خلقه إليك وغب
وغب عن إقبالهم إليك وتشهدن إقباله عليك
من عرف الحق تراه يشهده في كل شيء أبدا فيعرفه
ومن فني بالحق غاب عن جميع شيء ولم ير شيئا باقي جميع
ومن أحب الحق لم يؤثر عليه شيئا فهو في الإيثار حر
وإنما حجب حقا عنك شدة قربه أخفى منك
واحتجب الحق لشدة الظهور وقد خفي عن بصر لعظم نور

الباب التاسع عشر

لا تجعل الطلب للعطاء يقل فهمك بلا امتراء
بل فاجعلن تظهر العبودية وبحقوق ما للربوبية

كيف يكون كلك في اللاحق   من سبب في العطاء السابق
جل أيا أخي حكم الأزل   عن أن يضاف إلى العلل
لا لشيء منك في عناية   فيك وقابلتك في رعاية
ولم تكن في أزل أعمال   تخلص لا ولم تكن أحوال
بل لم يكن ثم عظيم الإفضال   ولم يكن إلا العظيم من نوال
علم بالتشوف للعناية   فقال يختص ذا بالرحمة
وقال زجرا النفوس عن عبث   ورحمة من محسنين قربت
إلى المشيئة استنادُ كل شيء   وليس تستند هي لأي شيء

الباب الموفي عشرين

وربما الأدب دلهم على   ترك سؤاله تعالى وعلا
معتمدين فيه على قسمته   شغلهم ذكره بمسئلته
وإنما يذكر من يجوز غفل   وإنما التنبيه للذي يهمل
ورود فاقة على المريدين   أعياد لهم بكل ساعة وحين
وربما في فاقة تجد مزيد   ليس بصوم وصلاة يا مريد
بسط المواهب هي الفاقات   فصحح الفقر تجد الواهبات
وإن تحققت بوصفك يمد   لك بوصفه وذا مضى يرد

الباب الحادي والعشرون

وربما رزق الكرامة   من لم تكمل له استقامة
إقامة الحق بشيء لك في   حصوله مع نتائج تفي
من عبر الكلام من إحسان   يصمت إن أساء من جنان
ومن يكن عبر من إحسان رب   لم يصمت إن أساء في الأدب
والحكما تسبق أنوارهم   من ربنا وصلت أقوالهم
فحيثما صار منها التنوير   صار منها يا أخي التعبير
كل كلام بارز عليه   كسوة قلب للذي برز به

وقيل لذا أذن في التعبير فما   فيهم إشارة وسمعا وكا
ومن تمام ذي الحقائق   مكسوة الأنوار للخلائق
لأنه لو أذن في الإذن كالنهار   وكسفت بظلمة الأغيار
وعمه والفيضان الوجر   أو فصله بمرّ من يد الخضر
فإنه حال للسالكين   وحال ثان للمحققين
فاعتبروا عند بعض الشاميين   ولكن ما أكلته في الأكلين
وربما عبّر عن مقاع   مستشرف عليه في اتباع
وربما عبّر عند من وصل   رئيد والقبس للكمل
لا ينبغي لسالك يقير   ثم وارده بذاك عند ينزر
والصبر منك لا تميس إلى   أخذ مقال تخلو بسوى وصبر جلا
وهو لمن يرى العطاء من الإلا   محزنها وأبى عليها والخلا
ومنه ما استمدا ذو المعرفة   يرفع للإله إلى حاجته
وكيف لا يشتري أن يرفعها   إلى الورى وأكثر منعها

الباب الثاني والعشرون

وإن علمت المقتبس ذا فقران   فإنما تعلق بحق بلا بهتان
ومن علامات اتباع للهوى   ترك الوجوب للنوافل هوى

موقع الشيخ ماء العينين

الباب الثالث والعشرون

وقيّد الطاعات بالأوقات كي   لا يمنع التسويف منها يا أخي
ووسع الوقت لتبغي حصه   لك في الاختيار فاسمع نصه
عليك فله نهوض الحضر   فأوجب الطاعة حيث الجهر
فما فهم الزيد بالتسلسل   من الوجوب وجميع النوافل
ووجب الزيد لفوع سابل   تساق للمجتهد بالتسلسل
فأوجب الدخول في خزفته   فأوجب الدخول في جنته
مستنهب ينفرح شهوته   وأما من يخرج من غفلته

مرزلد

فذاك يستنجح فرح الإلاه ... وانقد قادرا على صعوب لاه
وربما المظلم يورث عليك ... لنعرف ما أنعم به من ربك
من لم يشكر يزل نعما بالزجر ... لا بد يزد نعما بالشكر
لا تدهشنك واردات النعم ... عن شكر ما يحقك فذلك التسمي
تمكن الهوى من القلب غضان ... داء إذا الهوى حلا كما يقال
لا يخرج الشهوة من قلب سوى ... خوف أو الشوق المهيمن استوى
ولا يحب العمل المشترك ... ولا يحب القلب إذ يشترك
فذاك لا يقبله وذا فلا ... عليه يقبل كما قد نقلا

الباب الرابع والعشرون

في بعض أنوار لذا أذن الوصول ... وبعضها أذن لذا أذن الدخول
وربما وردت الأنوار ... فوجدت قلبا به الآثار
فارتحلت فرغ من الأغيار ... قلبك يملأ من الأسرار
لا منه تستبطي للنوال ... واستبطئا منك للإقبال
والحق في الوقت قضاؤه يرى ... والوقت لا يقضى له حق جرا
إذ كل وقت فيه حق قد بان ... يقضى به غيره محقق دين
ما فات من عمر فلا عوض له ... وما حصل منه فلا قيمة له
وما الذي أحببته تصير ... ولا يحب أن تكن عبدا لغير
ولا الذي تنفعه فعل طاعتك ... ولا الذي تضره معصيتك
وإنما أمر أو نهى لما ... عليك عن يعود منهما أيهما
ولا يزيد عزه من أقبلا ... عليه وإدبار لم ينقصه لا
إذ بمنع في غاية الكمال ... وغنى منزه بكل حال

الباب الخامس والعشرون

إن وصولنا إلى الله وصول ... علم به انجلى عن حصول
والقرب منه أن تشاهد قريبا ... بين ذيه [illegible] تسمه

مستغرقين ترد في التجلي فقل   بجملة وبعد تطهر نقل
فقال فعلى ما تبع قرآنه   إن علينا بعد ذا بيانه
والوارد له إن تهد جهته   تهدم عوائدا عليك دنيه
إن الملوك قيل إذ قرية دخلوا   قل قرية قد أفسدوا بما انفعلوا
والوارد يأتي من القهار   فلا يصادمه شيء جار
يقذف بالحق على الباطل فقل   يدمغه يدمغه فيضمحل
والحق قل كيف بشيء يحتجب   وهو به ظاهر فلتعجب
لأننا نشأ من قبول عمل   ثم تبرأ العضو وبه فاعمل
من ثم ما قبل للمرء عمل   ثم يرد كن ثم ثنه غير عمل
ولا ترد عملا لا تعلما   ثم تده وتستعذ وابهما
تيسر الإيراد من سحابة مطر   وإنما الإيراد وخبرانه الثمر
لا تقصدن بها واردات   بحر الانبساط نور بما في الذات
فيكفه في الله غنى عن كل شيء   وسير يغنيك أخيرا عنه شيء
تطلع لربها غيره   دل على عزم وجود سورة
وإن توحشت لبعد ما بسواه   دل على عزم وصول للإله

الباب السادس والعشرون

إن النعيم لو تنوع ظهور   بنور شهود وافتراق للشكور
ولو تنوع العذاب إنما   من لوجدان الحجاب فاعلما
وإنما يكون تمام النعيم   بنظر لوجه ربنا الكريم
وما من النفوس من أحزان   فمنه لما تمنع من عيان
ومن تمام نعمة ترزق ما   يكفي وتمنع لما يطغي سهما
وقلل ما به تفرح كي   يقل ما عليه تحزن أخي
وإن أردت أمراس فعزلا   فما له يروم لا تولا ولا
وإن نبها رغبتا بالنيابات   زمن إذ نظرت في انتهابات
وإن دعاك ظاهر إليها   نهاك بالكثير ذا عليها

جعلنا الفعل لله غيار … من هذا في وجهين ذا كبار
ثم أن الفعل منهما ما قبل … ذوق ما به النفع أي ينسهل
ونافع العلم الذي ينتبه … في القلب والنفع به ينكشه
ثم غير علم هو ما كانت معه … خشية ربنا بغير واسمعه
والعلم أن تقارن الخشية … لنا ورثنا وعليك غشية
متى تأملت بعدم الإقبال … فاسر عليك أن تعلم ذا الجهلان
إن كان لا ينفعنك علمه … فهو أشر من الذي تأثمه
وإنما أجرى إذا أثير بهم … كي لا تكون ساكنا إليهم
لذاك فراراد أن يزعجك … خوفا عليك من سوى يشغلك
وإن علمت أن شيطانك له … يفعل عنك وأقبل لا تفعلا
جعلت له عزوا لتسر … ه عليه في جميع ما تجز
وحرك النعش عليك ليس زوع … عليه إقبالنا حيثما تفرع

الباب السابع والعشرون

وهيئا لنفسه تواضعا … فلا تكبر حقيقا ضايعا
إذ التواضع عن الرفع يسري … فهيئت تواضعا تكبرا
وليس من تواضع الذي يري … النفسه دون تواضع جهرا
بل هو تواضع يرى النفسيه … دون الذي صنعه من خسيه
إن التواضع الحقيقي بما … ينشأ من شهود رب عظما
وليس يحصل من وضع الحبين … إلا الشهود وصفة ربك التحسين
وهو من يشغله الثناء على … الله عن شكر نفسه ولا
ويغفل الغير يشتغل … عن ذكر حظ نفسه إذ يغفل
ليس التعب ذا رجاء عوضا … ممن يحب أن أراد غرضا
فالعجب هو من ينزل لك … ليس الذي له بذلك بذل
لولا حياء من نفوس الغا صرين … لما تحققنا مسير السائرين

موقع الشيخ

إذ لا مسافة ترى رحلتك   ولا انقطاع تصلن وصلتك
جعلك العالم ذا التفسح   في ملكه وملكوت منفسح
لكن ترى منزلة في المعقولات   أنك جوهري في المكونات
وسعك الكون من الجثمانية   ولم يسعك فلس الروحانية
وكائن في الكون لم تعتن له   نعيوبه سجن في هيكله
أنت مع ذا الكون قائم تشهر   ربما وذا مفهوم معنى استعمل
وليس يلزم من الخصوصية   عدم وصف جاء في البشرية
وذا كشمس أشرقت في أفقي   وعين ليست منه غير حقي
فتارة تشرق شمس وصفه   جل على قبل الوجود تعقبه
وتارة يغيب قائما عنك   إلى حدوده لا مثلك زدكا
فلا انتها منك لا إليك   لاكنه فلا واردة عليك
دل وجود أثر على وجود   أسمائه والاسم للوصف ورود
ووصفه على وجود ذاته   جليل وصف قائم في صفاته
ذو الجذب يكشف له ذاتيه   ثم يرده إلى صفاته
والسالكون عكس من ذا الجزا   نهاية لذا مبدا بدل نزا
ثم ترقى ذي إلى أسمائه   ثم يرقى ثم إلى الآثار
ومن ثما يلتقيان في الترقي   الترقيات فيها وذا حقيقي
وفي أنوار العقول ما علم   إذا يغيب ملكوت فرهم
كمثل أنوار السماء لا ترى   جهرا ترى شهادة الملك جرى
وجزاته ثم طاعة معجلا   بشرى وجود للجزا تعجلا
وكيف تطلب الجزا على عمل   شعر تصدق به عليك جل
أم كيف تطلب على صدق عوض   من الذي أهدى إليك وافترض
أنوار قوم سبقت أذكارهم   أذكار قوم تسبقت أنوارهم
وذاكر ليستنير قلبه   وذاكر قد استنار لبه

فما كان صابرا لذكر ربي   غريبا عن الشهود حيث حلا
أشهر قليلا قبل أن يستشهدا   لكأنه يخفى نكهى بردا
وبعد أعوام ثلاث أكرما   فزما عن الدنيا فزا علما
بزائر له ومذكور بنيه   وعنه ذكرت خبرا نبيه
ورب عمر تسعة أعدادا   ومع ذا فلك أخي أفرادا
ورب عمر زدت أمدادا   ومع ذاك كثرت أفرادا
ومن له مورد في العمر التيسير   أدرك ما لم يعمر من غير كثير
وكل خذلان لعمر ما شغل   ولا تورطه الذنب مرتحل
وبركة سير قلوب الأعيان   ومن فيه وبرته للأعيان
وبركة بين سراج العقل   إن ذهبت لا ضوء فيه يجلي
وبركة يفترقان عنهما بكرت ثان   بكرة تصريف وبركة عيان
لولاهما لا خير في اعتبار   ثانيه لأهل الاستبصار

الباب الثامن والعشرون

وبعدما علم أن في البرايا فـ   عجلات ما ينال في المنايا تـ
من تكن به فينا بزاد بشر   فكأن إلى الهنا نهاية شر
مشتغل به ببدائع الزين   مشتغل عنه يوم علينه
ومعرفة بأن ربا يطلبن   صدق في كلمه ومن يمن
وشاهد أن له موعد يبلي   ربه توكل إليه استغفر
ومن بنائه تهدم الذي علم   وتسلك النهج والكرام
فقاتل من كلا بالأمر بما   يبغى عن العقاب فلا تكرعما
فأشرقت أنواره وكشفت   بذا تبا سيه له فزبهرت
لم تغن دار دنيا وكسلا   ولم يكن يجعل دنيا سكنا
بل أنهض الصحة فيها لله كالـ   به استحالة ساتر فيها تسرا
فلم تزل ملكية الحق تسير   ولم يعرف فرار ما يسير

حتى أناخت بساحة الأنس وحضرة تنعمت بالقرب
محل قاعي بالمعانقة وبالمواجهة وانجلا السر
وبالسعادة ثبت والمشاهدة وبالمكالمة فافهم وادر
مصارت الحضرة معشر الغيوب وكلهم بادر إليها وبرز
إذ ان نور الذي سما زحي أو أرض حقي وبإذن الحي
ذو أدب لا غفلة تهى لرتبه جلالة لله من الله إليه
فلذا أدخلني تلالا مرخلا حزني وأخفى كذا مرحلا
لكي يكون نائم بعزلكا وكي أرى مستسلما لذلكا
وتتعلق في مرتبك سالكا بنعمة وبالكرى خمران
بنعمة على شهود نفس ويعقبني عزوات حسي

الباب التاسع والعشرون

وإن فكرت واجدا في فتنه فالشيخ يفتح الشكر في خليفته
والناس في ثلاثة إذ فسالم فغافل في غفلة لاهتم سالم
وذو حقيقة يرى في الحس فرغابة عن شهود غير النفس
وكامل مشاهد للرتبة والخلق في تيه بعيد بالغيب
فقال أبو بكر لبيته أشكر رسولنا أنت سوى الذكر أذكر
مر بها على الكتمان واذكرا في وطن الذي عمر واشكر

الباب الموفي ثلاثين

ومن العينين بالشهود لتفرد فإنه بالشهود
وليس معه وبدا مثل أنام كغيبة فافهم مرتبة الكلام
فقر عينا بالصلاة لا بها لما تشاهد بها فتنبها
وقال يا عمر كأنك تراه وانتبه حتى بعضه لا بسواه
وقال ربنا قيل الله وحده سواه إذ سواه قل شيء زغن

الابد

الباب الحادي والثلاثون

وانا ربي ودود تمنى المنى فلا تدرك افساح خز للشنى
وفرح بمنى تمتعل بها وغافل عن المعكي دعا
وفرح بها بأنه شهز لها من الله بلا غير وجز
وفرح بالله ما شغل عن ظاهرها وباطن به استعنى
فقال لزاورد في ليفرحوا وليتمتعوا بذكر يشرح
ونسل الله تعلى بفعلا وجهنا به وبالي في عملا

الباب الثاني والثلاثون

الاهنا انا الفقير والغني وكيف لا اغني وغني عنا
وقال علي من جهلك كلي وكيف لا اجهل كان جهلي
وان تدبير في يمنع سكون الى العطا وغيني لكل كون
ومني ما يليق باللئيم ومنك ما يليق بالكريم
وصفت نفسك بذات اللطف لا تمنعني الجود في ذا الضعيف
ان ظهرت مساوي بفضلك او المساوي ذاك عدلك
كيف تكلني الى نفسي وقز كنت وكيلي والوكيل ما انعقز
ام كيف من ضاع وانا صلي انت وكيف من اخيب يا ولي
وها انا توصلني بسبغ ولم يصل الينا كل الزهى
وكيف اشكو الحال وهو ما خفي عليك يا خبير بالحال الخفي
وكيف يا الاهنا اترجم لك بقول ومنك يعلم
ام كيف ذا ما يخيب وهي فز انت اليك وجمعها وفز
ام كيف لا تحسن احوالي وبعوا وبك قامت واليك ترجع
سبحن من لطفه مع جهل وراحم بي مع قبيح فعل
الاهنا هنا بجاه الفريد بك ومنه ما اعززنا سيدي
الاهنا بنا بجاه ارامكلا وتبرنا بحبنا جميلا

موقع الشيخ ماء العينين

وكلما أخرتني ذنوبي يسرى   أنطقني الكرم منك إذ جرى
وكلما قصعني بي أيسني   منك به كلمعنا أجلسني
ومتى ترى تساويا مجانسه   كيف تساويه التي تساكنه
ومتى ترى دعاه يا حقا يسعفه   كيف دعاويه التي تعارفه
وإن حكمك الذي فيه يغمه   لم يتركن مقال عبد يركن
وطاعة تنكم يعني عدلك   لاكن يقيل العبد حقا فضلك
وطاعتي إن لم ترد فعلا تغفر   ذات محبته وعزمه ما انبعثر
وكيف أعزم وأنت القاهر   وكيف لا أعزم أنك الآمر
وبعد المزار يا جمعي عليك   عزمة توصلني إليك
وكيف يستدل عبدك عليك   بما وجوده افتقار إليك
وكيف يوجد لغيرك ظهور   حتى يكون مظهرا لك بنور
أم غبت حتى احتجت للدليل   أو قربت احتجت للتوصيل
يا العين حيث لا تراك عميت   وصفقة لم تك فيك خيبت
أمرت بالرجوع للآثار   بحلتي جعلني لابس الأنوار
نصا هداية استبصار   منك إليك راجعا إذ هادر
سر مصون نظرا إليها   وهمتي لا تعتمد عليها
وإن ذي قائم بين يديك   وذاك حالي ليس خافيا عليك
ومنذ أطلب وصولي إليك   وبك أستدل ربنا عليك
واهدني بنورك الذي إليك   وأقمني صادقا بين يديك
وعلمني علمك المخزونا   وتمتعني حفظك المصونا
وأعطني مقام أهل القرب   واسلك بنا مسلك أهل الجذب
وأغنني رب بتدبيرك عني   تدبير نفسي وخيارها تعني
وأوقفني على مراكز   أشهد فيها دائما اضطرار
من ذل نفسي أخرجني طاهرا   قبل حلول الرمس من شركي برى
وبك أستنصر فانصرني   توكلي عليك لا تكلني

إياو

موقع الشيخ

ومنك

إلهي أسألك فلا أخيب
فلا غرمني بفضلك أرغب
لك انتسابي فلا تعز
وقفت بالباب فلا تكن ذنبي
رضاك يرجى عسى أن يكون لي
منك العطاء كيف أنا العليل
أنت الغني عن وصل نفع منك لك
فكيف مني النفع يلقى وصلك
إن القضا وقدرا غلبني
إن الهوى بشهوة أسرني
كن أنت لي النصير حتى تنصرا
يزع الحجب ربي فانصرا
كن ناصري في نصرتي وأغثني
عن طلبي وارغب بي وعافني
أنت الذي أشرقت ذا أنوار ربي
قلوب أوليائك الذي تبعي
هم وثقوا رحما وخزوني
أنت غنيا عنهم أحبوك
لم يجدوا للغير أنت المؤنس
لهم فأوحشوا وما أنسوا
تمكنهم حتى استبانت لهم
معالم الحق بفضلهم
ما أدري وجدتم فغيرك
وما الذي فقد من وجدك
قد خاب من رضي عنك بدلا
خسر من عنك بغى تحولا
وأنت ما قطعت للإحسان
فكيف يرجو الغير للامتنان
أذقت قوم المؤنسين
فقاموا فقاموا متملقين
ألبست قوما هيبة فقاموا
بك استعزوا لا يستذلوا فاقوا
أنت الذي ذكرت قبل الذاكرين
بدأت بالإحسان قبل العابدين
وجدت بالعطا قبل الطالبين
وأنت وهاب من المستغرضين
فلتطلبني برحمة أصل
إليك واجذبني بهمة تجمل
لم ينقطع رجائي لو عصيتك
ولم يزل خوفي ولو أطعتك
قد دفعتني عوالم إليك
والعلم بالكرم أوقفني عليك
كيف أخيب وأنت أملي
كيف أهان وربنا متكلي
كيف اعتز وذلي مركز
ونسبتي لك بها أعز
أنت الذي بالعفو قد رحمتني
أنت الذي بالجود قد أغنيتني

وكان إذ ذاك غيره ذي سترى ... وقد تعرفت لكل ما جرى
بلبس يجهل الشيء وتسترى ... في كل شيء يا إله ظاهرا
يا من على العرش استوى بالرحمى ... فصار في رحماك غيبا أمسى
وكان غيبا بيد غيره جرى ... محقق الآثار بالآثار ترى
وقد بدوت من الأغيار ... بحيطة الأملاك في الأنوار
محتجب عن دركه الأبصار ... ظهرت بالكتمان للأسرار
وضحيحا تخفو أنت الظاهر ... كيف تغيب أنت أنت الحاضر
والله ربنا المعين وبه ... قد استعين في الأمور وانتهى
مصليا مسلما على الرسول ... سيد الأنبياء والتابعي المقبول

انتهت بحمد الله وكفى
وسلام على عباده الذين اصطفى

وذلك في عشية يوم الثلاثاء سادس وعشرين رجب المعظم عام عشرة وثلاثمائة وألف
على يد العبد الحقير والمضطر الفقير لمولاه العلي الكبير عبد الله بن عبد السلام
ابن علال الفاسي: أناله الله بهجة موقعها فليتبد الفاسي: وهو الشيخ
العارف الشريف الأكمل والعريف الماجد الأفضل العالم العلامة والحبر البحر
الفهامة: أبا المكارم سيدنا مولاي العلبيبي الحسني: أدام الله جماله علمه الشيخ:
ونفع المنتفع به وجزى من كان سببا في طبعها خيرا ووفانا وإياه سوءا وضرا:
بجاه النبي وآله والصحب ورجاله:
وقد كان تمام طبعها بمطبعة حاضرة فاس العامرة بالأنفاس حفظ الله جمالها:
وأدام ربعها وكتب أنهاه
بمطبعة محمد قبان مقتدا فذا أشرف المعلم العربي الأزرق